111835 ـ مريض وورَّى في معاملة التوظيف أنه معافى فهل يترك وظيفته؟

السؤال

رجل يعمل الآن في وظيفة ، ولم يصدق في سؤال : "هل يعاني من مرض مزمن" ؟ عندما تقدم لهذا العمل ، بل ورَّى بقوله " لم يعاني " ؛ لأنه حقيقة لم يعاني ، هو مصاب بفيروس التهاب الكبد فقط ، وهو مرض مزمن ، ولم يجد منه أية معاناة ، فهل تنصحه بترك العمل ، خاصة وأن صاحب العمل لو يعلم بمرضه ربما لا يسمح له بالبقاء في عمله ؟ وهل تنفعه التورية أم أنه يعتبر غير صادق في بياناته ؟ وهل يلزمه شيء في المدة السابقة ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

جاءت الشريعة المطهرة بالأمر بكل خلُق قويم ، وحذَّرت من كل خلق ذميم .

ومن الأخلاق القويمة التي أمر بها ربنا تعالى : الصدق ، وحذرنا من ضده وهو الكذب .

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) التوبة/ 119 .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنّ الصِدقَ يَهدي إلى البّر ، وإنّ البرّ يهدي إلى الجَنّةِ ، وإنّ الرجُلَ ليَصدُقُ حتّى يُكتَبَ عِندَ اللّه صِدّيقا ، وإنّ الكَذِبَ يهدي إلى الفُجورِ ، وإنّ الفُجورَ يَهدي إلى النّار ، وإنّ الرَجُلَ ليَكذِبُ حتى يُكتَبَ عِندَ اللّهِ كَذابا) رواه البخاري (5743) ومسلم (2607) .

ولعلَّك رأيت الكذب نافعاً لك ، ورأيت الصدق مضرّاً لك ، لذا فعلت ما فعلت من كتم المرض أن تدونه في معاملة التوظيف ، وهو ما حذَّر منه سلف الأمة .

قال بعض الصالحين : عليك بالصدق حيث تخاف أن يضرك ، فإنه ينفعك ، ودع الكذب حيث ترى أنه ينفعك ، فإنه يضرك .

فعلى المؤمن أن يزيّن حياته بالصدق ، والصادق لن تجده إلا متصفاً بصفات الكمال الأخرى .

قال ابن القيم رحمه الله :

"فالصدق بريد الإيمان ودليله ومركبه وسائقه وقائده وحليته ولباسه ، بل هو لبه وروحه ، والكذب بريد الكفر والنفاق ودليله ومركبه وسائقه وقائده وحليته ولباسه ولبه ، فمضادة الكذب للإيمان كمضادة الشرك للتوحيد ، فلا يجتمع الكذب والإيمان إلا ويطرد أحدهما صاحبه ويستقر موضعه" انتهى .

" زاد المعاد " (3 / 590) .

ثانياً :

التورية هي أن يُفهم المتكلمُ سامعَه شيئاً غير الذي في نفسه ، ويكون الكلام محتملاً .

ولا يجوز للمسلم استعمال التورية إلا لتحقيق مصلحة شرعية ، أو دفع مفسدة ، أو لحاجة ماسة ، ولا يحل له استعمالها في كل حين ، ولا لأخذ ما ليس من حقه .

وقد سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله : ما هي التورية ؟ وما الفرق بينها وبين الكذب ؟ .

فأجاب :

"التورية : أن يريد بلفظه ما يخالف ظاهره ، والكذب : صريح في أنه تكلم بخلاف الواقع . السائل : السامع ربما يفهم شيئاً آخر .

الشيخ : لا يهم ، هذا هو بُعد التورية ، أن يفهم السامع من خطابك خلاف ما تريد ، التورية قد يحتاج الإنسان إليها .

أما الظالم : فلا تصح توريته ، ولا تحل ، والحكم فيها أنها على حسب ما يعتقده خصمه ، ولهذا جاء في الحديث : (يمينك على ما يصدقك به صاحبك) فإذا قال الظالم بهذا التأويل ، لم ينفعه ، والمظلوم ينفعه .

ومَن ليس بظالم ولا مظلوم : من العلماء من قال : إن التورية جائزة ، ومنهم من قال : إنها غير جائزة ، والراجح : أنها غير جائزة ، وأن الإنسان يجب أن يكون صريحاً ؛ لأن الإنسان إذا اعتاد التورية ثم ظهر الأمر على خلاف ما ظهر من كلامه : اتهمه الناس بالكذب ، وأساءوا فيه الظن ، لكن إذا كان مظلوماً : فهذه حاجة ، والظلم قليل بالنسبة للحوادث .

والخلاصة : التورية للمظلوم : جائزة ، وللظالم : غير جائزة ، ولمن ليس ظالماً ولا مظلوماً : على خلافٍ بين العلماء ، والراجح : أنها حرام" انتهى .

" لقاءات الباب المفتوح " (161 /السؤال رقم 9) باختصار .

وانظر جوابي السؤالين : (27261) و (45865) .

ثالثاً :

الظاهر أن صاحب العمل يسأل هذا السؤال حتى لا يكون الموظف مصاباً بمرض يُقعده عن وظيفته ، أو يكثر من تأخره وغيابه ، أو يؤثر في حسن أدائه للعمل .

وبما أنك تعلم أن صاحب العمل لو علم بإصابتك بهذا المرض فإنه لا يسمح لك بالبقاء فيه ، فالذي ننصحك به هو مصارحة صاحب العمل بهذا المرض ، ثم يقرر بعد ذلك ما يراه .